علم التجويد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق

أحمد محمد القضاة*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق وتحسين اللفظ، من خلال ارتباطه الوثيق بعلوم القرآن من جهة وبعلوم اللغة العربية وبخاصة علم أصوات العربية من جهة أخرى ويركز البحث على قضيتين أساسيتين هما:

١. مراتب القراءة.

٢. وأسس علم التجويد.

مبيناً أثرهما في تقويم النطق وتحسين اللفظ ومؤكداً عناية علماء التجويد بجميع مباحث هذا العلم نظرياً وتطبيقياً، واهتمامهم بالدقائق والجزئيات مما يدل على بلوغ الغاية في حسن الأداء وصحة النطق وسلامة اللفظ.

المقدمة:

يعد علم التجويد من أكثر العلوم اتصالاً بالقرآن الكريم من حيث تلاوته وترتيله وتلقيه وحسن أدائه، ومن حيث تفسيره وتدبره ومعرفة معانيه كذلك.

ومن جهة أخرى فإن علم التجويد يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية وأصواتها وحروفها، من حيث كونه يبحث في مخارج حروف اللغة العربية وصفاتها، فهو بحث لغوي محض من هذا الوجه.

ولأن علم التجويد يجمع بين علوم القرآن وعلوم اللغة فقد تناوله علماء الدراسات القرآنية بالبحث والدرس والتأليف مثلما تناوله علماء اللغة العربية، وأفاد كل فريق من جهود الفريق الآخر مما أدى إلى تكامل مباحث ومسائل هذا العلم واستقلاله كحقل من حقول المعرفة اللغوية والقرآنية، وإن كان إلى جهة القرآن أميل؛ لكونه يتصل بإتقان القراءة وتحقيق ألفاظها، ولأن علماء الدراسات القرآنية قد فصلوا فيه تفصيلات كثيرة وألحقوا به من المباحث ما يخدم موضوع تلاوة القرآن على الوجه الأكمل، كالوقوف والابتداء، ورعاية الرسم والعناية بالضبط وما إلى ذلك.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة:

- تناول المطلب الأول تعريف علم التجويد ونشأته وصلته بعلم القراءات القرآنية.
- وتحدث المطلب الثاني عن مراتب القراءة: **التحقيق، الحدر، التدوير** وأثرها في تقويم النطق وتحسين اللفظ.
- وتحدث المطلب الثالث عن أسس علم التجويد: مخارج الحروف وصفاتها وما يتبع ذلك من أحكام عند التركيب مع الإشارة إلى كثرة الممارسة والتمرن وتزيين الصوت بالقرآن وسلامة أعضاء النطق وأثر ذلك في زيادة القدرة على الأداء الجيد والنطق الصحيح.
- وفي الخاتمة ذكرت أبرز الأفكار التي تضمنها البحث والنتائج التي توصل إليها.

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء – الأردن.

المطلب الأول :

١. تعريف علم التجويد:

التجويد مصدر جود يجود. قال أهل اللغة: "جاد الشيء يجود جودة فهو جيد، وأجاد الرجل وجوّد، وجاد جوداً فهو جواد، وقوم جود و أجواد"[١].

والتجويد يعني انتهاء الغاية في الإتقان، وبلوغ النهاية في التحسين، ومن ذلك جاء المعنى الاصطلاحي لتجويد القرآن، فقد عرفه الداني (ت٤٤٤هـ) بقوله:

> هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسفٍ ولا إفراط ولا تكلّف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبّره بفكه[٢].

وردّد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) هذا التعريف في بعض كتبه[٣]، وشرحه في النشر شرحاً مفصلاً[٤].

وقال المرادي (ت٧٤٩هـ): "التجويد هو إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته"[٥].

وفي هذا تحديد لمعنى حق الحرف وبيان له بأنه إخراج الحرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته التي له.

وقال المرعشي (ت١١٥٠هـ): "علم يُبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها وقد يطلق فيه على إعطاء الحروف حقوقها من المخارج ومستحقها من الصفات[٦].

والذي أختاره أن علم التجويد هو العلم الذي يبحث في كيفيات نطق الحروف، والعناية بمخارجها وصفاتها وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك، وقفاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً. وغايته بلوغ أفضل درجات إتقان التلاوة وتحسين القراءة.

٢. نشأة علم التجويد:

يرى ابن الجزري أن علم التجويد قديم جداً، بلغّه الرسول ﷺ وبينه في تلاوته القرآن على أصحابه الكرام، ودعوته إياهم إلى قراءته على الهيئة التي نزل عليها، وإلى هذا يشير قوله ﷺ: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"[٧]. يعني عبد الله بن مسعود، وكان رضي الله عنه قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى.

وما ذكره ابن الجزري رحمه الله صحيح من حيث وجود مادة علم التجويد كمادة

---

١. أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ت٣٧٩هـ، **مختصر العين**، ٩٩/٢ط١ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: نور حامد الشاذلي، ومحمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، ص٤٩ مادة: جود، البراعم للإنتاج الثقافي.

٢. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، ت٤٤٤هـ، **التحديد في الإتقان والتجويد** ص٧٠، ط١، مطبعة الخلود، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م تحقيق: غانم قدوري حمد.

٣. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي الدمشقي ت٨٣٣هـ، **التمهيد في علم التجويد**، ص٥٩ط١ سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م مؤسسة الرسالة.تحقيق: غانم قدوري حمد، **والنشر في القراءات العشر**، ٢١٢/١ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٤. النشر، المرجع السابق، ٢١٠/١-٢١٥.

٥. المرادي، الحسن بن قاسم، ت٧٤٩هـ، **المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد**، ص٣٨. مكتبة المنار. الزرقاء، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م تحقيق: علي حسين البواب.

٦. المرعشي، محمد بن أبي بكر، ت١١٥٠هـ، **جهد المقل**، ص٨٣ رسالة دكتوراه غير منشورة، تحقيق: سالم قدوري حمد.

٧. **النشر** ٢١٢/١، والحديث رواه أبو عبيد **في فضائل القرآن**، ص٢٢٥ برقم (٣٠٥٧).

صوتية يُعتنى بها ويطلب إتقانها وتطبيقها في أثناء تلاوة القرآن الكريم.

لكن علم التجويد لم يظهر مستقلاً بمسائله وحدوده ومعالمه إلا في وقت متأخر، حيث بدأت معالم هذا العلم تتضح في حدود القرن الرابع الهجري[٨].

وتشير فهارس المخطوطات إلى وجود عدد من الرسائل في علم التجويد، أقدمها رسالة في الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ)[٩].ثم أرجوزة حول تلاوة القرآن لقالون المدني (ت٢٢٠هـ)[١٠].

وكان علم التجويد يدرس قبل ذلك مع القرآن مشافهة، فيتلقّى التلميذ القرآن من شيخه ويقرؤه عليه مرة بعد مرة إلى أن يتقن القراءة ويضبط أداءها.

فعلم التجويد يتصل بالنص القرآني من حيث كون الكلمات القرآنية هي الميدان الذي تطبق فيه قواعد هذا العلم. وقد درج العلماء على حصر تطبيق هذه القواعد في الكلمات القرآنية رغبة في أدائها وترتيلها بدرجة عالية من الضبط والإتقان، وكانت طريقتهم في ذلك التلقي مشافهة، والتمرس بالرياضة الفكية حتى يصبح الأداء سجية وطبعاً، ثم الاحتياط لذلك بتلقي القواعد النظرية التي تتكفل بحراسة سلامة النطق من أن يطرأ خلل أو نسيان، فيفوت منه شيء.

وهذه المرحلة **أعني تلقي القواعد النظرية** متأخرة عن مرحلة التلقي والمشافهة، ويبدو أن أهم أسباب هذا التأخير أن علماء العربية كانوا يضطلعون بدور كبير في تعليم الناس طرائق النطق الصحيح وبيان قواعده دون أن يخصصوا لذلك كتباً أو بحوثاً مستقلة، فكان كثير من مباحث علم التجويد يبحث من الوجهة اللغوية، فمخارج الحروف وصفاتها هما العنصران اللذان يشكلان أساس علم التجويد، على الرغم من أنهما يبحثان في أخص خصائص اللغة وأبجدياتها، فاللغة مكونة من هذه الحروف، ولا بد من دراسة مخارجها وصفاتها وأحوالها على مستوى الإفراد والتركيب حتى تُعرف الكيفية الصحيحة لنطقها. وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين علم التجويد وعلوم اللغة الأخرى.

إن جهود الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) والمبرد (ت٢٨٥هـ) وغيرهم هي البدايات التي استند إليها المؤلفون في التجويد فيما بعد، فطوروها ووسعوها وأضافوا إليها وتصرفوا فيها حتى غدت مباحث علم مستقل هو علم الأداء القرآني الذي عرف بعد ذلك بعلم التجويد.

ومن هذه الجهود التي تستحق الثناء والاعتراف بالجميل ما قام به الخليل بن أحمد من وصف الجهاز الصوتي وتقسيمه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بحرف أو مجموعة حروف، وما أشار إليه أيضاً من **ذوق الحروف** لبيان حقيقة المخرج، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقر كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون، وكذلك قوله في الحركات إنها أبعاض حروف المد، واختراعه علامات الضبط التي لا نزال نستعملها حتى اليوم من فتحة وضمة وكسرة.

---

٨. حمد، غانم قدوري، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ص١٥، مطبعة الخلود، بغداد سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩. مؤسسة آل البيت، **الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط - مخطوطات التجويد**، القرن الثاني الهجري.

١٠. المرجع السابق نفسه.

وقد سار في كتابه العين على الترتيب الصوتي، وهذا المبدأ كان المنطلق الحقيقي للدراسات الصوتية في اللغة العربية، فقد نجح علماء العربية بعد الخليل نجاحاً كبيراً، فأخذ عنه سيبويه فكرة الترتيب الصوتي وطورها، وخالف أستاذه في كثير من جزئيات هذا الترتيب كما في موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبعدها مخرجاً. وقد أثبت البحث الصوتي الحديث صحة ما ذهب إليه سيبويه، فالهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً فهي من فتحة المزمار[١١]، والوتران الصوتيان عند النطق بها لا يوصفان بالاهتزاز ولا بعدمه.

وغيّر سيبويه من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخارج، ونقل عنه كثيراً من المصطلحات والعبارات الصوتية، وكان هذا التطوير هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات.

ثم قدم ابن جني (ت٣٩٢هـ) تفصيلات وتفريعات، ووضع مناهج وتحليلاً للأصوات ساعد على اكتمال نضج الدراسات الصوتية عند اللغويين في القرن الرابع الهجري، وذلك من خلال كتابه "سر صناعة الأعراب"، وأبرز مباحث الدراسات الصوتية في كتابه هذا :

أ) عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.

ب) وصف مخارج الحروف وصفاً تشريحياً دقيقاً.

ج) بيان الصفات العامة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.

د) ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

هـ) نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

غرس الخليل بن أحمد بذور الدراسات الصوتية، وتعهدها بالرعاية والعناية تلميذه سيبويه، ثم نضجت وحان قطافها على يد ابن جني في القرن الرابع الهجري[١٢].

وخلاصة القول إن هذه الدراسات الصوتية كان لها أثر واضح في مسيرة علم التجويد وذلك على مستوى وصف القواعد النظرية وبيانها، لتكون ضمانةً للنطق السليم بالكلمات القرآنية، وهذا يعني أن الدراسات الصوتية أسهمت إلى درجة كبيرة في خدمة علم التجويد وتأصيل قواعده ومباحثه، وليس من غرض هذا البحث التفصيل في هذه القضية.

٣. الصلة بين علم التجويد وعلم القراءات:

يجتمع علم التجويد وعلم القراءات في أن ميدانهما واحد هو قراءة القرآن الكريم، لكن هناك فروقاً بين العلمين أبرزها فرقان هما:

أ) من حيث الموضوع: يعتني علم التجويد بدراسة حقائق الأصوات، أما علم القراءات فيعتني بوجوه النطق المروية.

ب) من حيث المنهج: تعتمد كتب القراءات على الرواية، بينما تعتمد كتب التجويد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة

١١. فتحة المزمار هي: الفراغ الكائن بين الوترين الصوتيين الممتدين بالحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند البروز الناتئ في منتصف الرقبة من أمام، **الدراسات الصوتية**، ص١٢٦.

١٢. أبو سكين، عبد الحميد محمد، **دراسات في التجويد والأصوات اللغوية**، ص١١،١٤. مطبعة الأمانة – مصر سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

الألسن[١٣].

وقد أشار العلماء السابقون إلى الفرق بين العلمين ، وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ):

> علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه أو في صفاتها، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تتميم، إذ لا يتعلق الغرض به. وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم[١٤].

من هنا يمكن القول إن بدء التأليف في علم القراءات لا يمثلبدء التأليف في علم التجويد، فكل من العلمين له خصائصه وموضوعه ومنهجه.

ثمة أمر آخر ذكره العلماء في بيان الصلة بين التجويد والقراءات هو أن علم التجويد أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات، وهذه العلوم هي: علم العربية، التجويد، الرسم، الوقف والابتداء، الفواصل: **عد الآي**، علم الأسانيد أو الطرق الموصلة إلى القرآن، علم البدء والختم وهو الاستعاذة والبسملة والتكبير ومتعلقاتها[١٥].

وبهذا يتبين أن بين العلمين عموماً وخصوصاً، فعلم التجويد أخص من علم القراءات.

المطلب الثاني: مراتب القراءة وأثرها في تقويم النطق

يقسم علماء التجويد مراتب القراءة إلى ثلاث مراتب رئيسة هي:

أ.التحقيق ب.الحدر ج. التدوير

أ) التحقيق:

هو الإتيان بالقراءة محققة في أعلى درجات الإتقان والتأني، وقد عرفه الداني بقوله:

> التحقيق مصدر حققت الشيء، أي عرفته يقيناً والعرب تقول: بلغت حقيقة هذا الأمر أي بلغت يقين شأنه، والاسم منه الحق، فمعناه أن يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه[١٦].

ويبين الداني في كتابه "التحديد" معنى التحقيق عند علماء القراءة فيقول:

> اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن توفى الحروف حقوقها من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالة، ومن الحركة إن كانت متحركة، ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف[١٧].

ويضيف ابن الجزري أن التحقيق إنما يكون: "لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرف حقه"[١٨].

---

١٣. حمد، غانم قدوري، **علم التجويد دراسة صوتية ميسرة**، ص١١,١٤ .مطبعة أسعد – بغداد.ط١ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. **والدراسات الصوتية**، ص٧١.

١٤. القيسي، مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، ص٥١و٥٢ تحقيق: أحمد حسن فرحات. دمشق سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٥. الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري (ت١١١٨هـ)، **غيث النفع في القراءات السبع**، ص٢١,٢٢. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣ سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م. بهامش كتاب: **سراج القارئ المبتدي**.

١٦. الداني، **التحديد**، ص٧٢.

١٧. المرجع السابق، ص٨٩.

١٨. ابن الجزري، **التمهيد**، ص٦١.

والأحاديث الدالة على قراءة التحقيق كثيرة منها ما رواه مالك عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:

ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي في سبحته **أي نافلته** قاعداً قط حتى كان قبل وفاته بعام، يصلي في سبحته قاعداً ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[١٩].

وروى النسائي بإسناده عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: "مالكم وصلاته، ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً"[٢٠].

وروى البخاري عن قتادة قال: "سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يمد مداً وفي رواية قال: كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم"[٢١].

وقد ثبتت قراءة التحقيق بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ وفي هذا يقول أبو عمرو الداني:

حدثنا أبو الفتح شيخنا، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة قال: قرأت على أبي التحقيق وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق قال: وأخبرني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع: إنه قرأ على الخمسة التحقيق[٢٢]، قال: وأخبرني الخمسة أنهم قرؤوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي بن كعب التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق، قال: وقرأ النبي ﷺ عليّ التحقيق[٢٣].

قال أبو عمرو:

هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند المكثرين الباحثين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الإتقان والتجويد لاتصال سنده وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه[٢٤].

وأورد ابن الجزري هذا السند في كتابه النشر[٢٥] وذكر سنده المسلسل بالتحقيق إلى أبي عمرو الداني، وجميع من عدهم ابن الجزري في هذا السند من الحفاظ المشهورين بالضبط والإتقان.

والتحقيق له حد يصل إليه وغاية ينتهي إليها لا يجاوزها، لأن ما زاد عن التحقيق فليس بقراءة.

قال أبو عمرو الداني:

فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات ... إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور

---

١٩. مالك بن أنس، **الموطأ**.رواية يحيى بن يحيى الليثي، ص٩٨، رقم الحديث ٣٠٦، دار النفائس. بيروت ط٦ سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٠. النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، ت٣٠٤هـ، **سنن النسائي**، ١٨١/٢ دار الريان للتراث. القاهرة.

٢١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت٢٥٦هـ، **الجامع الصحيح**، ١١٢/٦ كتاب فضائل القرآن.

٢٢. الخمسة شيوخ وهم: "أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب"، **النشر**، ٢٠٧/١.

٢٣. الداني، **التحديد**، ص٧٩.

٢٤. المرجع السابق ، ص٨٠.

٢٥. النشر، ٢٠٦/١.

سلف الأمة[٢٦].

لكن هذا الاحتراس الذي نبه عليه العلماء لا يمنع من إلزام الطلبة بالقراءة المحققة المتقنة التي فيها شدة وصعوبة عليهم حتى يتعلموا ويتقنوا.

قال قتيبة بن مهران: "كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق القراءة".

قال: وسمعت ابن جماز يقرئ بالمدينة الناس يأخذ عليهم أخذاً شديداً.

قال: وعامة من رأيت من القراء كانوا يهمزون ويثقّلون[٢٧].

وقال الثوري لحمزة الزيات: "يا أبا عمارة، ما هذا الهمز والمد القطع الشديد؟ فقال: يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم، قال: صدقت"[٢٨].

قال أبو عمرو الداني:

ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة -رحمه الله- يرخص في المبالغة في التحقيق من يرخص من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين لترتاض به ألسنة المبتدئين، وتتحكم فيه طباع المتعلمين، ثم يُعَرّفون بعد حقيقته ويوقفون على المراد من كيفيته[٢٩].

إن اهتمام علماء التجويد منذ وقت مبكر بإتقان نطق الحروف وتحقيقها، والتشديد على تلامذتهم فيها حتى يكون نطقهم بها صحيحاً، يوضح إلى درجة كبيرة أثر علم التجويد في تقويم النطق، فمن جهة اعتنوا بنطق الحروف بطريقة سليمة محققة كما يوضح النص السابق عن أبي عمرو الداني: "أن توفى الحروف حقوقها من المد إن كانت ممدودة ومن الهمز إن كانت مهموزة ومن التشديد إن كانت مشددة...".

ومن جهة أخرى حرصوا على أن يكون التحقيق ضمن الحدود التي لا تخرج القراءة عن حدها كما أشار إلى ذلك قول الداني: "...من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف"، كما حرصوا على بيان أن هذه القراءة إنما يقرأ بها لرياضة الألسنة وتعويد المبتدئين على إتقان القراءة وتحسين الأداء كما تقدم بيانه عن حمزة الزيات والكسائي.

ومما يسترعي الانتباه والتأمل حرص أبي عمرو الداني على إنكار القراءة التي فيها إفراط في التمطيط وإسراف في إشباع الحركات، ولا شك أن هذا الإنكار في موقعه وله أهميته، فالقراءة لا يجوز بحال أن تخرج عن حدودها اتباعاً لنغم أو رعاية لطرب أو حسن صوت، وقد نبه كثير من علماء التجويد على هذا الأمر كما نبه الداني[٣٠].

ب) الحدر:

أما الحدر فهو القراءة السريعة التي يؤديها القارئ من غير إخلال بالحروف ومخارجها وصفاتها.

والحدر لغة: مصدر حدر يحدر إذا أسرع فهو من الحدر الذي هو الهبوط من علو إلى سفل، والحدر في الأذان والقرآن الإسراع، يقال: حدر القراءة حدراً أسرع فيها فحطها عن التمطيط، وسميت القراءة السريعة الحدر

٢٦. الداني، **التحديد**، ٨٩.

٢٧. المرجع السابق، ص٨٨.

٢٨. المرجع السابق، ص٩١.

٢٩. المرجع السابق، ص٩١.

٣٠. مثلاً: السعيدي، علي بن جعفر، **التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**، ص٢٦١، تحقيق: غانم قدوري حمد، مجلة المجمع العراقي. والمفيد، ص١٥٠. وزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، شرح الجزرية ص٦٤، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، ومكتبة الغزالي - دمشق ط٢ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

لأن صاحبها يحدرها حدراً[٣١].

وقد اجتمعت كلمة علماء التجويد على أمرين رئيسين في قراءة الحدر هما: الإسراع في القراءة، ومراعاة أحكامها من غير تضييع ولا إخلال. ولبيان ذلك أورد طائفة من أقوال العلماء.

عرّف أبو عمرو الداني الحدر بقوله: "سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف"[٣٢].

وقال المرادي: "وأما الحدر فهو القراءة السهلة السمحة العذبة الألفاظ اللطيفة المعنى، التي لا تخرج القارئ عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء"[٣٣].

وقال ابن الجزري:

عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكين الحروف وهو عندهم ضد التحقيق[٣٤].

وقال ابن البنّاء (ت٤٧١هـ):

يجب أن يراعي **أي القارئ** في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمنون والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع حقه في سرعة غير قلقة ولا رخوة، ولا يَستَلِنّ مدارج النفس يطلب غايته دون استيداع الحروف مقارّها. وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها، فليس الحدر يوجب ترك ممدود ولا منون مظهر ولا مدغم ولا مخفى، وإنما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يترك الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً، فمن لم يحرس في درجه ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً[٣٥].

وهذه النقول تشير إلى أهمية العناية بالحروف وإخراجها من مخارجها والنطق بالكلام صحيحاً فصيحاً دون تضييع لحركة أو شد أو همز أو غنة، إذ لا بد أن تستودع الحروف مقارّها لتخرج سليمة صحيحة، ومن فعل غير ذلك فقد أفسد القراءة وخرج عن أصولها.

روى الداني بسنده عن جعفر بن شكل قال:

جاء رجل إلى نافع فقال: تأخذ عليّ الحدر؟ فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أسمعنا، فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر أن لا نسقط الإعراب ولا ننفي الحروف ولا نخفف مشدداً ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سهل جزل لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتهر، نسهل ولا نشدد، نقرأ على أصح اللغات وأمضاها ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات ... نسمع في القرآن ولا نستعمل فيه بالرأي[٣٦].

وهذا النص يظهر أهمية العناية بالحروف ومخارجها وصفاتها في أثناء القراءة السريعة، فإعطاء الحروف حقها في النطق هو الأساس، سواء أكانت القراءة بطيئة أم كانت سريعة،

---

٣١. أبا بكر الزبيدي الأندلسي، **مختصر العين**، ٢٨٥/١، والنشر ٢٠٧/١، والزبيدي (محمد مرتضى) /تاج العروس من جواهر القاموس ٥٥٤/١٠ مادة: حدر طبعة دار الجيل.

٣٢. الداني، **التحديد**، ص٧٣.

٣٣. المراديء، **المفيد**، ص١٥٦,١٥٧.

٣٤. ابن الجزري، **النشر**، ٢٠٧/١.

٣٥. حمد، غانم، **الدراسات الصوتية**، ص٥٥٩ نقلاً عن بيان العيوب ورقة ١٧٧.

٣٦. الداني، **التحديد**، ص٩٣.

كما يظهر مدى عناية علماء القراءة بالمحافظة على الصوت بما فيه من تشديد وتخفيف وهمز ومد وقصر، وأن ذلك كله تم تلقيه بالسماع والعرض ولا مدخل فيه للرأي والاجتهاد، وإنما يكون الاجتهاد في رسم القواعد وتأصيل الأصول التي تحفظ السماع وتحرس النقل من الضياع.

وإنكار نافع للحدر إنما جاء عند سماعه لقراءة الرجل الذي سأله، حيث وقع في محاذير كثيرة: كإسقاط الإعراب وتضييع بعض الحروف وتشديد المخفف وتخفيف المشدد، ولذلك نبه على أهمية أن يراعي قواعد النطق وصحة إيقاع الكلام إذا قرأ قراءة سريعة، مشيراً إلى أن قراءة القرآن لا تكون بالرأي والتشهي، وإنما هي محكومة بالنقل والسماع من العلماء المتقنين.

ج) التدوير:

التدوير هو الإتيان بالقراءة متوسطة بين التحقيق والحدر[٣٧]، قال ابن الجزري: "وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة، ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء"[٣٨].

وذكر ابن الجزري أيضاً هذه المراتب الثلاث في طيبة النشر فقال[٣٩]:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع
حدر وتدوير وكل متبع
مع حسن صوت بلحون العرب
مرتلاً مجوداً بالعربي

هذه هي مراتب القراءة التي ذكرها العلماء في مؤلفاتهم، وذكروا أيضاً مرتبتين هما: الهذّ والزمزمة، وهما نوعان أو مرتبتان من مراتب القراءة:

- فالهذّ لغةً: سرعة القطع وسرعة القراءة وفي الحديث أن رجلاً قال لابن مسعود: "قرأت المفصل البارحة كله، فقال ابن مسعود: هذاً كهذّ الشعر!"[٤٠]، فكأن ابن مسعود أنكر على الرجل أن يقرأ المفصل في ليلة يهذّه هذاً أي يقرؤه قراءة سريعة.

قال النووي (ت٦٧٦هـ): معناه أن الرجل أخبر بكثرة حفظه وإتقانه، فقال ابن مسعود: تهذّه هذّاً، وهو بتشديد الذال وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة، ففيه النهي عن الهذّ والحث على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء"[٤١].

- والزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم، يقال: زمزم العلج إذا تكلف الكلام عند الأكل وهو مطبق فمه،والزمزمة: الصوت البعيد تسمع له دوياً، وفرس مزمزم في صوته إذا كان يطرب فيه[٤٢].

وقد ذكر هذين النوعين من القراءة عدد من

---

٣٧. ابن الجزري، **النشر**، ٢٠٧/١، وهداية القاري، ص٤٣.

٣٨. ابن الناظم، **التشر**، ٢٠٧/١.

٣٩. ابن الناظم، **شرح طيبة التشر**، ص٣٥.

٤٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ، **صحيح مسلم**، ٥٦٤/١ رقم الحديث ٨٢٢. **وصحيح البخاري**، ١١٢/٦.

٤١. النووي، يحيى بن شرف الدين ت ٦٧٦هـ، **شرح صحيح مسلم**، ١٠٤،١٠٥/٦، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق.

٤٢. ابن منظور الإفريقي، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة زمم ٢٧٤/١٢ دار صادر، بيروت، بدون تاريخ. والفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ١٢٦/٤، فصل الزاي، باب الميم، دار الفكر، بيروت سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

علماء التجويد، ومن هؤلاء أبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) والشيرازي (ت٥٦٥هـ). ويفهم من كلامهم أن المقصود بالزمزمة القراءة في النفس بصوت خفي، سواء أكان هذا الصوت بتؤدةٍ وأناةٍ أم كان بعجلة وإسراع[٤٣].

وإذا كان علماء التجويد لم يغفلوا عن العناية بالأداء الصوتي في أثناء القراءة هذّاً أو زمزمة، فمن باب أولى أن تكون عنايتهم به في أثناء القراءة بصوت مسموع متأن، وهذا يشير إلى أن علماء التجويد اعتنوا عناية فائقة بالأداء الصوتي على جميع المستويات، ونبهوا على أهمية التجويد والتبيين والتحسين، لتكون القراءة محمودة ومقبولة.

وأما الهذّ فالمقصود به الإسراع في القراءة بشرط أن لا يكون هناك إخلال بأداء الحروف ومخارجها وصفاتها، وهو نوع من القراءة صعب؛ لأنه يتطلب الإتقان مع السرعة، وقلما يكون ذلك إلا من بارع ماهر بالقرآن. وقد أذن رسول الله ﷺ بمثل هذه القراءة كما يفهم تلميحاً من سماحه ﷺ بقراءة القرآن في ثلاث ليال، فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"[٤٤].

ولا شك أن قراءة القرآن في ثلاث ليال تتطلب من القارئ أن يسرع في قراءته حتى يختم. ولا عجب في ذلك فإن كثرة الرياضة والممارسة تصل بالقارئ إلى درجة من الإتقان مع السرعة بحيث يصدق في القارئ قول الرسول ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"[٤٥].

وفي هذا المعنى روي عن ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أنه سُئل: "من أقرأ الناس؟ فقال: من حقق في الحدر"[٤٦]. وقال المرادي:

> والقراء مجمعون على التزام التجويد في جميع أحوال القراءة، من ترتيل وحدر وتوسط، وربما توهم قوم أن التجويد إنما يكون مع الترتيل؛ لاعتقادهم أن التجويد إنما هو الإفراط في المد وإشباع الحركات ونحو ذلك مما لا يتأتى مع الحدر، وليس كما توهموه وإنما حقيقة تجويد القراءة ما قدمته لك، وذلك متأت مع الحدر كما يتأتى مع الترتيل، ولا ينكر أن الأخذ بالترتيل أتم مداً وتحريكاً وإسكاناً من الأخذ بالحدر ولكن لا بد في جميع ذلك من إقامة مخارج الحروف وصفاتها[٤٧].

المطلب الثالث:

١. أسس علم التجويد:

يقوم علم التجويد على عنصرين رئيسين هما: مخارج الحروف وصفاتها. فمن أتقنهما وأحرز معرفتهما كان مؤهلاً للإلمام بقواعد التجويد النظرية، مجهزاً بالآلة التي تمكنه من فهم هذا العلم وتطبيقه.

وقد ارتبطت دراسة الأصوات عند علماء

---

٤٣. أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد، ت٤٧٨هـ، **التلخيص في القراءات الثمان**، ص١٣٢. ط١ سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، والموضح، ١٥٧,١٥٨/١.

٤٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ت٢٩٧هـ، **سنن الترمذي**، ٢٦٦/٤ رقم الحديث ٤٠١٦و٤٠٢٠ وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة، **السنن**، ٤٢٨/١ رقم الحديث ١٣٤٧.

٤٥. مسلم، **صحيح مسلم**، ٥٤٩,٥٥٠/١ رقم الحديث ٧٩٨، **وسنن الترمذي**، ٢٤٤/٤ رقم الحديث ٣٠٦٨.

٤٦. حمد، غانم، **الدراسات الصوتية**، ص٥٦١ نقلاً عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٦٧ والتمهيد للعطار ورقة ٨٨ظ.

٤٧. المرادي، **المفيد**، ص٣٨.

التجويد ارتباطاً أساسياً بمعالجة اللحن الخفي، حيث قسموا اللحن إلى لحن جلي: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وهو ميدان عمل النحاة والصرفيين، ولحن خفي: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات بسبب عدم إعطائها حقوقها من المخارج والصفات، وما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في سلسلة الكلام، وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد وهو يتطلب في نظرهم دراسة ثلاثة أمور هي: مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية[٤٨].

وقد نص العلماء منذ وقت مبكر على أهمية دراسة المخارج والصفات فهذا أبو عمرو الداني يقول: "اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض وإن اشترك في المخرج"[٤٩].

ويقول مكي بن أبي طالب:

> وإذ قد ذكرنا صفات الحروف وطباعها وألقابها، فلنذكر الآن مخارج الحروف حرفاً بعد حرف، ونذكر مع كل حرف ما يليق به من ألفاظ كتاب الله تعالى مما في اللفظ به إشكال أو فيه بعض الصعوبة على اللسان، فيتحفظ القارئ منه عند قراءته ويأخذ نفسه بالتجويد فيه وبإعطائه حقه، وإخراجه من مخرجه[٥٠].

ويقول ابن الجزري:

> أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج[٥١].

٢. مخارج الحروف:

إن دراسة مخارج الحروف قد لقيت حظاً وافراً من الرعاية عند علماء التجويد بدءاً بتعريف المخرج وتحديده، ثم ذكر عدد المخارج وبيان الخلاف فيها بين اللغويين، ثم بيان كيفية إخراج الحروف وذوقها لفحص صحة خروجها.

فالمخرج يعرفه علماء التجويد بأنه: "الموضع أو الحيز الذي ينشأ منه الحرف، أو هو موضع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره"[٥٢].

وعدد المخارج فيه خلاف بين علماء التجويد، والمختار عندهم أنها سبعة عشر مخرجاً وهو مذهب الخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ) وأبي الحسن بن شريح (ت٥٣٧هـ) وابن الجزري وغيرهم.

ومذهب سيبويه أنها ستة عشر، وقد أخذ بهذا القول كثير من النحاة والقراء, والفرق أن هؤلاء أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه على نظيراتها، فالألف من أقصى الحلق مع الهمزة، والواو المدية من مخرج الواو الجامدة، والياء المدية من مخرج الياء

---

٤٨. حمد، غانم، **الدراسات الصوتية**، ص٥٠.

٤٩. التحديد، ص ١٠٤.

٥٠. القيسي، مكي أبن أبي طالب ت٤٣٧ هـ، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، ص١٤٤، ط٢ دار عمار، عمان سنة١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، تحقيق: أحمد حسن فرحات.

٥١. ابن الجزري، **النشر**، ٢٤١/١.

٥٢. الداني، التحديد، ص١٠٤، وجهد المقل، ص٩٦.

الجامدة.

ومذهب قطرب والجرمي والفراء وغيرهم أنها أربعة عشر، حيث جعلوا النون واللام والراء من مخرج واحد وأسقطوا مخرج الجوف(٥٣).

ولا شك أن كون مخارج الحروف سبعة عشر هو القول الأصوب والأدق لما فيه من تمييز الحروف المدية عن غيرها، وتمييز اللام والنون والراء بحيث يستقل كل منها بمخرج، وقد ذهب بعض أهل التجويد إلى القول: "إن لكل حرف مخرجاً"(٥٤).ولا يخفى ما في هذا القول من مبالغة، فالمعروف أن هناك حروفاً تشترك في المخرج ولا يميز بينها إلا الصفات.

أما قضية ذوق الحروف فيقصد منها معرفة موضع خروج الحرف بطريقة عملية تطبيقية، وقد وصف علماء التجويد ذوق الحروف بقولهم: "وإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل، وأصغ إليه فحيث انقطع صوته كان مخرجه"(٥٥).

كما فرقوا بين المخرج المحقق والمخرج المقدر، اعتماداً على كيفية مرور الهواء الذي يحدث منه الصوت، فالمخرج المقدر هو "الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطاً ينقطع به الصوت بل يمكن لك قطعه فيه"(٥٦)، أما المخرج المحقق فهو الموضع الذي ينقطع الصوت عنده بسبب انضغاطه، ولذلك كانت مخارج الحروف جميعاً محققة باستثناء أحرف المدّ فإن مخرجها مقدر، وسبب ذلك كما يقول المرعشي: "أن حروف المد لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطاً ينقطع به الصوت، بل تمتد بلين بلا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك(٥٧).

وهذا ما دعا بعض علماء التجويد إلى تقسيم الأصوات إلى ذائبة وجامدة، فالأصوات الذائبة هي أحرف المد الثلاثة والجامدة ما عداها(٥٨).

قال صاحب الإيضاح:

> والحروف الذائبة ثلاثة: الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلا مفتوحاً ما قبله، وهذه الحروف حروف المد واللين، سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد، وما عداها جامد لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد(٥٩).

كما أطلق علماء التجويد على حروف المد لقب الجوفية؛ لخروجها من الجوف، والهوائية لخروج النفس معها بحرية، دون أن يعترضه عائق يمنع انسيابه خلال الحلق والفم(٦٠)، ولم يغفل هؤلاء العلماء موضوع الربط بين هذه الأصوات وبين الحركات، فقد قرروا أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء(٦١).

---

٥٣. ابن الجزري، **النشر**، ١٩٨,١٩٩/١، **وشرح المقدمة الجزرية**، ص٣١، وجهد المقل، ص٩٥,٩٦.

٥٤. الأنصاري، **شرح المقدمة الجزرية**، ص٣١.

٥٥. المرجع السابق، ص٣٢، **والملا علي القاري، المنح الفكرية على متن الجزرية**، ص٨ المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٢هـ، وجهة المقل ص ٩٦ – ٩٧.

٥٦. المرعشي، **جهد المقل**، ص٩٨.

٥٧. المرعشي، **جهد المقل**، ص٩٧.

٥٨. حمد، غانم، **الدراسات الصوتية**، ص٣٤٣.

٥٩. المرجع السابق، ص٣٤٣ وقد نقل هذا عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٧٤ظ.

٦٠. القيسي، **الرعاية**، ص١٢٦ و ١٤٢ **والنشر**، ١٩٩/١.

٦١. سيبويه، عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ، **الكتاب**، ١٠١/٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٥، تحقيق عبد السلام هارون. **والتحديد**، ص١٠٩ **والنشر**، ٢٠٤/١.

وعلى هذا تكون الأصوات الذائبة ثلاثة من حيث نوعها وهي الفتحة والألف والضمة، وواو المد والكسرة وياء المد، وستة من حيث الكمية، فالألف والواو والياء المدية أصوات طويلة، والفتحة والضمة والكسرة أصوات قصيرة[٦٢].

ولم يقف علماء التجويد عند هذا الحد، بل أشاروا إلى أمرين هامين أولهما: ضبط النسبة بين الحركة وحرف المد، وثانيهما تجزئة الحركة من خلال مبحث الروم والإشمام، أما الأمر الأول فقد أشاروا إلى إمكانية قياس الفرق بين الحركة وحرف المد، ووضعوا لذلك مقياساً أساسه الحركة، فالألف مثلاً تساوي فتحتين، وفي هذا يقول الملا علي القاري:

> اعلم أن الألف مركب من فتحتين، والواو مركب من ضمتين والياء مركب من كسرتين، فإذا أشبعت الفتحة يتولد منها ألف، وإذا أشبعت الضمة يتولد منها الواو، وإذا أشبعت الكسرة يتولد منها الياء[٦٣].

وأما الأمر الثاني وهو تجزئة الحركة والإتيان بثلثها إن كانت ضمة أو كسرة عند الوقف بالروم، والروم في اصطلاح المجودين: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي[٦٤].

وقد أكد ابن الجزري أهمية الروم والإشمام ولا سيما عند الوقف على رؤوس الآيات أو مواضع الوقف التي يمكن أن يستشكل السامع كون الكلمة مرفوعة أو مجرورة فقال:

> وكثيراً ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى: {وفوق كل ذي علم عليم} و {إني لما أنزلت إلي من خير فقير} فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون {عليم وفقير} حالة الوصل أبالرفع هو أم بالجر، وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة. وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف[٦٥].

وخلاصة الأمر أن علماء التجويد حينما درسوا مخارج الحروف دققوا في تفصيل جميع الأصوات ومخارجها إلى درجة البحث في الحركة وجزء الحركة، حرصاً على سلامة الأداء وجودة القراءة، وحفظاً للرواية كي تنقل بتوقيف الأساتذة المجودين والقراء المتقنين مشافهة ومشامّة دون إخلال بشيء مهما كان يسيراً.

٣. صفات الحروف:

درس علماء التجويد صفات الحروف دراسة وافية دقيقة، إذ أدركوا منذ البداية مالها من أهمية بالغة في الميز بين الحروف، ولا سيما التي تشترك في مخرج واحد، كما أدركوا أن صفة الصوت ليست أمراً مستقلاً عنه، بل هي جزء منه، ولا يتم خروج

---

٦٢. حمد، غانم، **الدراسات الصوتية**، ص٣٤٦ .

٦٣. القاري، **المنح الفكرية**، ص ٥٠.

٦٤. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، ت٦٦٥ هـ، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، ١٩٥/٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٣ هـ تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، وابن القاصح، علي بن عثمان البغدادي (ت٨٠١هـ)، **سراج القارئ المبتدي**، ص١٢٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٣ . سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، والحموي، أحمد بن عمر بن أبي الرضا، ت٧٩١هـ، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، ص ٥١ دار القلم، دمشق ط١ سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق: عبد الكريم بكار .

٦٥. ابن الجزري، **النشر**، ١٢٥/٢.

الصوت بحالته الصحيحة ما لم يكن متصفاً بجميع صفاته اللازمة له.

وكان مكي بن أبي طالب قد استقصى ما للحروف من صفات وألقاب حتى وصل بها إلى أربعة وأربعين[٦٦]. ولما كان بعض تلك الصفات والألقاب التي ذكرها لا يمثل كيفيات نطق الحروف والأصوات، فإن العلماء لم يتابعوه على جميع ذلك، فهذا أبو عمرو الداني **وهو معاصر لمكي** يقتصر على ست عشرة صفة، فيقول:

> اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيناها ستة عشر صنفاً: المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمستفلة، وحروف المد واللين، وحروف الصفير والمتفشي والمستطيل والمتكرر والمنحرف والهاوي وحرفا الغنة[٦٧].

ويضيف صفتين هما التوسط بين الشدة والرخاوة، والقلقلة في باب صفات الحروف[٦٨]، وبهذا تكون الصفات التي تحدث عنها ثماني عشرة صفة. وتابعه العلماء على ذكر هذه الصفات والاقتصار عليها[٦٩].

وقسم علماء التجويد صفات الحروف إلى صفات مميزة وصفات محسنة، وهو تقسيم يشير إلى فوائد دراسة هذه الصفات وفي هذا يقول المرادي:

> هذه الصفات المذكورة تميز الحروف المتشاركة في المخارج، ولولاها لاتحدت أصواتها ولم تتميز ذواتها. قال المازني: الذي فصل بين الحروف التي ائتلف منها الكلام سبعة أشياء: الجهر والهمس والشدة والإرخاء والإطباق، والمد واللين، قال: فإذا جهرت أو همست أو أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد ... فهذه إحدى فائدتي الصفات وهي تمييز الحروف المشتركة في المخرج، ولها فائدة أخرى وهي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج، فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان: مميز ومحسن[٧٠].

وهنالك تقسيم آخر للصفات بحسب قوتها وضعفها، فالصفات القوية هي: الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء والاستطالة والقلقلة والصفير والتفشي والانحراف والتكرير والغنة، والصفات الضعيفة هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين وهناك صفة التوسط بين الشدة والرخاوة[٧١]. وبعد هذا التقسيم نجد علماء التجويد يدرسون كل صفة من صفات الحروف ويبينون الفرق بينها وبين الصفة المقابلة إن كان لها مقابل، ويسجلون ملحوظاتهم حول الحروف ونطقها وما الذي يفعله الإخلال بالصفات من تغيير في الحروف.

يقول مكي:

> لولا الجهر الذي في العين لكانت حاءً" ويقول "لولا الهمس الذي في السين لكانت زاياً، كذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سيناً إذ قد اشتركا في المخرج والصفير والرخاوة والانفتاح والتسفل، وإنما اختلفا في الجهر

---

٦٦. القيسي، **الرعاية**، ص١١٥,١٤٣.

٦٧. الداني، **التحديد**، ص١٠٧ .

٦٨. **المرجع السابق**، ص١٠٨ و ١١١.

٦٩. مثلاً: الشاطبي، القاسم بن فيره ت٥٩٠هـ، **حرز الأماني ووجه التهاني**، ص١٥٢ دار الكتاب النفيس ط١ سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، **والنشر**، ٢٠٢,٢٠٥/١ **وشرح المقدمة الجزرية**، ص٤٥,٥٥ **وجهد المقل**، ص١١٤,١١٨.

٧٠. المرادي، **المفيد**، ص٥٢,٥٣.

٧١. المرجع السابق، ص٥٣، الأنصاري، **وشرح المقدمة الجزرية**، ص٥٥.

والهمس لا غير"[٧٢].

ويقول ابن الجزري:

والتاء والدال والطاء اشتركت مخرجاً وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال[٧٣].

ويقول المرعشي:

ويفترق الطاء عن الدال بالانطباق والاستعلاء والتفخيم، فلولا هذه الثلاث لكانت دالاً، ولولا أضدادها في الدال لكانت طاءً، وعن التاء بهذه الثلاث وبالجهر، فلولا هذه الأربع لكانت تاءً، ولولا أضدادها في التاء لكانت طاءً[٧٤].

وهكذا نجد علماء التجويد يشبعون هذه القضية بحثاً ويبلغون الغاية في التدقيق وتوضيح النطق الصحيح بالحروف والأصوات، بل إنهم ذهبوا إلى ما هو أدق من ذلك فيما يسمونه مبحث "استعمال الحروف" إذ نبهوا على ضرورة التفرقة بين الحروف التي تشترك في كثير من الصفات ولا سيما إذا التقت في سلسلة الكلام، فهذا أبو الحسن السعيدي المتوفى في مطلع القرن الخامس يقف مع كثير من القضايا الصوتية مبيناً الطريقة الصحيحة لنطق الحروف ومحذراً من اللحن فيها فيقول:

ومما يحفظ أيضاً بيان الجيم عند التاء في قوله: **اجتباه** و **وكذلك يجتبيك**، و **فاجتنبوا الرجس**.. يؤمر القارئ ببيان ذلك جيداً لئلا تختلط بالشين، ومما يحفظ أيضاً بيان اللام عند الجيم وتخفيف الجيم بعدها في مثل قوله تعالى: **حتى يلج الجمل** و **الجان خلقناه**.. لئلا تدغم اللام في الجيم. ومما يحفظ أيضاً بيان الغين عند القاف في قوله تعالى: **لا تزغ قلوبنا** وبيان الحاء إذا سكنت عند العين في قوله: **فاصفح عنهم** لئلا تدغم[٧٥].

وهذا ابن الجزري يميز في مقدمته بين الضاد والظاء، فيذكر الكلمات القرآنية التي ورد فيها الظاء، وأن ما سواها من كلمات ففيها الضاد ثم ينتقل محذراً من الخلط بين الحرفين فيقول[٧٦]:

وإن تلاقيا البيان لازم
انقض ظهرك يعض الظالم
واضطر مع وعظت مع أفضتم
وصف ها جباههم عليهم

ويقول في موضع آخر:

وبينن مقلقلاً إن سكنا
وإن يكن في الوقف كان أبينا
وحاء حصحص أحطت الحق
وسين مستقيم يسطو يسقو

إلى أن يقول:

وخلص انفتاح **محذوراً** عسى
خوف اشتباهه **بمحظوراً** عصى
وراع شدة بكاف وبتا
كشرككم وتتوفى فتنتا

كما درس علماء التجويد المشكلات التي عرضت لعدد من الحروف كالضاد والجيم والهمزة والطاء وبينوا بدقة متناهية صفات هذه الحروف وكيف يتم إخراجها بشكل صحيح، ولهم في ذلك مؤلفات وبحوث لا يتسع المجال للحديث عنها.

---

٧٢. القيسي، **الرعاية**، ص١٦٤ و ٢١١.

٧٣. ابن الجزري، **النشر**، ٢١٤/١.

٧٤. المرعشي، **جهد المقل**، ص ١٣٩.

٧٥. السعيدي، أبو الحسن علي بن جعفر، **التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**، ص٢٧٤,٢٧٥ تحقيق: غانم قدوري حمد، منشور في **مجلة المجمع العلمي العراقي**.

٧٦. الأنصاري، **شرح المقدمة الجزرية**، ص٧٢,٨٣ و ٨٨,٩٨.

وقد أضاف العلماء عناصر أخرى، وعدوها أساسية في علم التجويد، وفي هذا المقام أنقل نصاً جامعاً للمرادي (ت٧٤٩هـ) يقول فيه:

> إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور، أحدها: معرفة مخارج الحروف، والثاني معرفة صفاتها، والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار. وأصل ذلك كله وأساسه تلقيه من أولي الإتقان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت وجودة الفك وذرابة اللسان وصحة الأسنان كان الكمال[٧٧].

ويعد هذا النص من أشمل النصوص وأكثرها وفاءً بالحديث عن أسس علم التجويد.

والحق أن هذه الأمور التي ذكرها المرادي ترجع إلى العنصرين الرئيسين: المخارج والصفات، فمعرفة ما يتجدد للحروف بسبب التركيب من الأحكام، لا يستقل عنصراً ثالثاً، بل هو من قبيل الصفات العارضة كالإدغام والإظهار والمد والقصر ونحو ذلك، لأن هذه الأحكام لا تكون للحروف إلا إذا اتصل بعضها ببعض في سلسلة الكلام.

قال ابن الجزري:

> فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة اللفظة حالة التركيب حصّل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب[٧٨].

والنطق في التركيب يكون إما بتركيب حرف مع حرف، فينشأ من ذلك أحكام المد والقصر والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ... ونحو ذلك، أو بتركيب كلمة مع كلمة فتنشأ من ذلك أحكام الوصل والقطع والوقف والابتداء ونحو ذلك[٧٩].

ويبدو ابن الجزري أكثر صراحة وأحسن بياناً وهو يعرض هذا الموضوع مشيراً إلى قانون التجويد وميزانه الذي تنضبط به الأمور وتفسد بالتجافي عنه فيقول:

> إن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء ..هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم واعتادتها النبط، واكتسبها بعض العرب حيث لم يقفوا على الصواب ممن يُرجع إلى علمه ويُوثق بفضله وبفهمه، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلا بد من قانون صحيح يُرجع إليه، وميزان مستقيم يُعول عليه[٨٠].

وهو بذلك يشير إلى أهمية إتقان مخارج الحروف وصفاتها، إذ هي ميزان التجويد، وبها تعرف حقيقته، وهذا ما عناه السخاوي (ت٦٤٣هـ) بقوله في منظومته المسماة **عمدة المجيد في النظم والتجويد:**

للحرف ميزان فلا تك طاغياً
فيه ولا تك مخسر الميزان

قال المرادي في شرح هذا البيت:

---

٧٧. المرادي، **المفيد**، ص٣٩.

٧٨. ابن الجزري، **النشر**، ٢١٤،٢١٥/١.

٧٩. الفنيسان، سعود بن عبد الله، **حكم القراءة بالتغني والتجويد**، ص٣٠، بحث منشور في **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية العدد السادس**.١٤١١هـ.

٨٠. ابن الجزري، **النشر**، ٢١٥/١.

يعني أن لكل حرف ميزاناً يعرف به مقداره وحقيقته، وذلك الميزان هو مخرجه وصفته، فإذا أخرج من مخرجه معطىً ماله من الصفات على وجه العدل في ذلك من غير إفراط ولا تفريط فقد وزن بميزانه، وهذا هو حقيقة التجويد[٨١].

أما رياضة اللسان بالتجويد وكثرة التكرار فما هي إلا وسيلة لزيادة الإتقان وتسهيل النطق بالقراءة، وليس في ذلك غض لقيمة الرياضة وإنما المقصود بيان حدها وموقعها. فعلماؤنا لم يغفلوا أهمية الرياضة الفكية ودورها في تمكين القارئ من الإتقان، بل قدروها حق قدرها، فجعلوها الفيصل بين إتقان التجويد وعدمه، فمن أخذ نفسه بالرياضة أتقن وأجاد ومن تركها نسي وضيع.

يقول أبو عمرو الداني: "وليس بين التجويد وتركه، إلا رياضة من تدبره بفكه"[٨٢]

ويقول في أواخر كتابه التحديد:

فهذه حروف التجويد بأصولها وفروعها على مراتبها ومخارجها، قد شرحناها وبينا حقائقها لتحفظ بكمالها ويقاس عليها أشكالها، وجميع ذلك يضطر في تصحيحه إلى الرياضة، ويحتاج في أدائه إلى المشافهة لينكشف خاص سره، ويتضح طريق نقله وبالله التوفيق[٨٣].

ويقول ابن الجزري:

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتشديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغها الكاتب بالرياضة أو التكرار وتوقيف الأستاذ[٨٤].

أما ما نبه عليه المرادي من قضية التلقي من المتقنين، فهذا أمر لا بد منه أيضاً للجمع بين الدراية والرواية، فقضية التلقي تعني الرواية الصحيحة والتلقين المباشر الذي يحصل بالمشافهة والمشامّة، وهي الطريقة الصحيحة لمعرفة القراءة وإتقان التلاوة.

فالقرآن الكريم تواتر نقله سماعاً وعرضاً حيث كان الرسول ﷺ يسمعه من جبريل، ثم يعرضه عليه مرة بعد مرة، ثم يقرأ ﷺ القرآن على أصحابه ويطلب منهم أن يقرؤوا عليه، يؤيد ذلك ما ثبت من أحاديث صحيحة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

"كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة[٨٥].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على التلقي عن رسول الله ﷺ والأخذ منه، بل كانوا يفخرون بذلك لأنه السبيل إلى توثيق قراءتهم والاستشهاد لصحتها، فعن عبد الله بن مسعود قال: "والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم"[٨٦].

وكان الرسول ﷺ يطلب من أصحابه أن يقرؤوا عليه ليسمع القرآن منهم، مبيناً لهم أن هذا التوجيه إنما يتم بأمر من الله سبحانه، فسبيل تلقي القرآن السماع والعرض، فقد ثبت

٨١. المرادي، **المفيد**، ص ٦٠،٦١.

٨٢. الداني، **التحديد**، ص٧٠.

٨٣. **المرجع السابق**، ص١٧٠.

٨٤. ابن الجزري، **النشر**، ٢١٣/١.

٨٥. البخاري، **صحيح البخاري**، ١٠١،١٠٢/٦ كتاب فضائل القرآن.

٨٦. **المرجع السابق**، ١٠٢/٦.

في الحديث قوله ﷺ لابن مسعود: "اقرأ عليّ القرآن، قلت **أي ابن مسعود:** أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري"[٨٧].

وقوله لأبيّ بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك. قال: آلله سماني لك؟ قال: الله سماك لي. قال: فجعل أبيّ يبكي"[٨٨].

وقد بلغ حرص العلماء على التلقي والمشافهة أنهم يثبتون أسانيدهم التي تلقوا بها القرآن رجلاً عن رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يثبتون هذه الأسانيد في مؤلفاتهم وكتبهم زيادة في توثيق الرواية، وبياناً لصحة النقل[٨٩].

وأما حسن الصوت وجودة الفك وصحة أعضاء النطق فهي شروط ومكملات حتى يكون الأداء في غاية الإتقان والحسن. وقد ورد في تحسين الصوت بالقرآن أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم"[٩٠].

وقوله ﷺ لأبي موسى الأشعري: "لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود"[٩١]. وقوله ﷺ: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به"[٩٢].

إن تحسين الصوت بالقراءة يزيدها حسناً وجمالاً ويعطيها زينة ويرغب السامعين في الإنصات والإقبال، ولا بد من مراعاة أن تكون القراءة سهلة عذبة لا تكلف فيها ولا تنطع ولا تعسف ولا تصنع.

قال ابن الجزري: "وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها، فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجوه القراءات فنقرأ لكل إمام بما نقل عنه ..."[٩٣].

أما الحديث عن أعضاء النطق ووصفها وبيان أجزائها فهو مهم ومفيد جداً في دراسة علم التجويد وقد أدرك علماء التجويد ذلك فأفادوا مما ذكره علماء اللغة في هذا الباب، كالخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم[٩٤]. وزادوا عليه فتحدثوا عن أعضاء النطق في أثناء وصفهم لمخارج الحروف حديث الخبير المطلع والعارف المتقن[٩٥].

---

٨٧. **المرجع السابق**، ١١٣/٦، **وصحيح مسلم**، ٥٥١/١ رقم الحديث ٨٠٠.

٨٨. مسلم، صحيح مسلم،٥٥٠/١ رقم الحديث ٧٩٩.

٨٩. مثلاً: الحلبي، طاهر بن غلبون، ت٣٩٩هـ، **التذكرة في القراءات الثمان**، ١١/١ وما بعدها ط١ سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م. تحقيق: أيمن رشدي سويد، والطبري، أبو معشر، **التلخيص**، ص٨٩ وما بعدها، وابن القباقبي، شمس الدين محمد بن خليل الحلبي، **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة**، ص١٧ وما بعدها. رسالة دكتوراه، تحقيق: أحمد خالد شكري. **غير مطبوع**، وابن القاصح البغدادي، علي بن عثمان ت٨٠١هـ، **مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات**، ص٥ وما بعدها. رسالة ماجستير، تحقيق: أحمد محمد القضاة . (غير مطبوع).

٩٠. النسائي، **سنن النسائي**. ١٧٩/٢. ١٨٠ رقم الحديث ١٠١٦. وسنن ابن ماجة، ٤٢٦/١ رقم الحديث ١٣٤٢.

٩١. مسلم، **صحيح مسلم**، ٥٤٦/١ رقم الحديث ٧٩٣، **وسنن النسائي**، ١٨٠،١٨١/٢ الأحاديث ذوات الأرقام (١٠١٩، ١٠٢٠،١٠٢١) **وسنن ابن ماجة**، ٤٢٥،٤٢٦/١ رقم الحديث (١٣٤١).

٩٢. **المرجع السابق**، ٥٤٥/١ رقم الحديث (٧٩٢) وسنن النسائي، ١٨٠/٢ رقم الحديث (١٠١٧).

٩٣. ابن الجزري، **التمهيد**، ص٥٧.

٩٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت١٧٠هـ، **العين**، ٥١،٥٢/١ دار الرشيد للنشر، بغداد، ومطابع الرسالة. الكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. وسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ، الكتاب ٤٣١/٤، **عالم الكتب**، بيروت ط٣ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٥. الداني، **التحديد**، ص١٠٤،١٠٦، والمرادي، **المفيد**، ص٤١،٤٦، وابن الجزري، **التمهيد**، ص١١٣،١٦٣،

وليس من خطة هذا البحث أن يفصل في هذا الموضوع الذي يحتاج إلى بحث مستقل يبين وصف أعضاء النطق وصلتها بدراسة التجويد **وأثرها في تحسين الأداء.**

الخاتمة:

كان القصد من كتابة هذا البحث بيان أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق، حيث تطرق البحث إلى بيان مراتب القراءة وفصل القول فيها لما لها من صلة أكيدة بتحسين اللفظ وأثر بين عليه، كما تطرق إلى بيان أسس علم التجويد، وفصل القول فيها أيضاً تأكيداً على أثر علم التجويد في تعويد القارئ على النطق الصحيح والأداء المتقن من خلال الرياضة الفكية وكثرة الممارسة والتكرار.

ويمكن صياغة أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية :

أولاً: إن علم التجويد من العلوم المشتركة، وبنسبة عالية، بين الدراسات القرآنية والدراسات اللغوية، وهو بذلك يصلح مؤشراً على خطورة الفصل بين هذه الدراسات، وصعوبة وضع الحدود الفاصلة بينها، وهذا يقتضي أن يكلف طلبة الشريعة والدراسات الإسلامية بمنهاج لغوي متكامل يكفل لهم تحقيق الفصاحة و البلاغة في لغة الخطاب والكتاب وأن يكون اهتمامهم بالنحو والبلاغة والأدب وسلامة النطق كاهتمامهم بالتفسير والفقه والحديث ..سواء .

كما يقتضي أن تعتمد الدراسات اللغوية وكليات الآداب على منهاج يرتكز أولاً على دراسة النصوص الشرعية **القرآن والسنة** وأن يكون لطلبة الآداب النصيب الأوفر والحظ الأكبر من الثقافة الإسلامية والبيان القرآني وإتقان أحكام التجويد نظرياً وتطبيقياً.

ثانياً: بدأ علم التجويد يظهر في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية، لكنه كان يؤخذ بالتلقي والمشافهة ضمن إطار تلقي القرآن الكريم، وحين بدأ تدوين العلوم الإسلامية كان لعلماء اللغة جهود بارزة في دراسة أصول هذا العلم كنوع من الدراسات اللغوية المتخصصة، وكان منهج هؤلاء يستند إلى تكامل العلوم الشرعية واللغوية وتداخلها.

وفي القرن الرابع الهجري ألفت بعض الكتب المتخصصة في دراسة بعض مسائل علم التجويد ثم تتابع التأليف وأتخذ منحى تجريد مسائل هذا العلم والعناية بها، ولم يكن ذلك من باب الفصل بين العلوم، بل لمزيد العناية بهذا العلم التطبيقي، ورفع الكفاءة لدى عامة المسلمين في أثناء تلاوتهم للقرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون زادهم اليومي ومنطلقهم الفكري .

ثالثاً: هناك خلط كبير بين علم التجويد وعلم القراءات لاتصال العلمين بالقرآن الكريم، وقد توصل البحث إلى بيان الفروق الدقيقة بينهما.

رابعاً: تتفاوت مراتب القراءة تبعاً لرغبة القارئ أو لتعليم المقرئ، فهناك من يرغب أن يقرأ بترسل وأناة، وهناك من يرغب أن يقرأ

والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٩٢٣هـ، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، ١٨٣/١ لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م تحقيق: عبد الصبور شاهين وعامر السيد عثمان، والدركزلي، حسن بن إسماعيل الموصلي ت١٣٢٧هـ، **خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة**، ورقة١٢ظ، مخطوط في مكتبة المتحف، بغداد رقم ٢٣٥١٣.

قراءة سريعة أو متوسطة، وهناك من يرغب في القراءة بإسراع واستعجال زائدين وبين هذا وذاك هناك من يفضل القراءة بصوت واضح مسموع وهناك من يقرأ سراً، وكجزء من مهمة هذا البحث جاء بيان هذه المراتب واشتراط الإتقان والتجويد فيها جميعاً، وما لذلك من أهمية في تقويم اللسان وتصحيح النطق، ولا سيما مرتبة التحقيق التي تتطلب من القارئ عناية شديدة بكل حرف وكل حركة.

خامساً: أما أسس علم التجويد فقد أثبت البحث أنها راجعة إلى الأصلين اللغويين أعني مخارج الحروف وصفاتها، مع الإشارة إلى ضرورة العناية بالحروف في أثناء اتصال بعضها ببعض في الكلام، والاهتمام بالرياضة الفكية والمران والتمرس بالقراءة وهذا يقتضي الإكثار من تلاوة القران الكريم.

وهذا كله محوط بإطار الضبط عن أولي الإتقان والأخذ عن الحفاظ المجودين حتى يبلغ القارئ الكمال، ومن مظاهر ذلك اعتناء القراء باستمرار بموضوع الإجازة والسند والأخذ عن الشيوخ مشافهة.

سادساً: وإن من تمام العناية بالأداء المتقن أن يحرص القارئ على تحسين صوته بالقرآن، وأن يجتهد في الارتقاء بصوته إلى مراتب الكمال، وكلما تمرس وقرأ أكثر كان أقدر على تحقيق مستوى أفضل.

ولم يغفل البحث الإشارة إلى أهمية سلامة أعضاء النطق من العيوب الخلقية والنطقية وإن كانت إشارة عاجلة.

المراجع:

١)آل البيت، مؤسسة، **الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط**، مخطوطات التجويد.

٢)الأنصاري، زكريا بن محمد، **شرح المقدمة الجزرية**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق، ط٢ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠.

٣)ابن الجزري، الحسن بن قاسم، **المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد**، مكتبة المنار، الزرقاء سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦.

٤)ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، **التمهيد في علم التجويد**، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا.ت).

٥)ابن القاصح، علي بن عثمان، **سراج القارئ المبتدي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤.

٦)ابن القاصح، علي بن عثمان، **مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات**. تحقيق: أحمد القضاة، (بلا.ت).

٧)ابن القباقبي، محمد بن خليل، **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة**، رسالة دكتوراه غير منشور تحقيق احمد شكري.

٨)ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (بلا.ت).

٩)ابن الناظم، أحمد بن محمد بن الجزري، **شرح طيبة النشر**، (بلا.ت).

١٠)أبو سكين، عبدالحميد محمد، **دراسات في التجويد والأصوات اللغوية**، مطبعة الامانة، مصر، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣.

١١)أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل، **إبراز**

المعاني من حرز الأماني، الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، سنة ١٤١٣هـ.

١٢)البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**.

١٣)الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، (بلا.ت).

١٤)الحلبي، طاهر بن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط١، سنة ١٤١٢هـ -١٩٩١.

١٥)حمد، غانم قدوري، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، مطبعة الخلود، بغداد، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.

١٦)حمد، غانم قدوري، **علم التجويد دراسة صوتية ميسرة**، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.

١٧)الحموي، أحمد بن عمر بن أبي الرضا، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، دار القلم، دمشق ط١، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.

١٨)الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **التحديد في الإتقان والتجويد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨.

١٩)الدركزلي، حسن بن إسماعيل، **خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة**، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، (بلا.ت).

٢٠)الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، البراعم للإنتاج الثقافي.

٢١)الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، **مختصر العين**، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦.

٢٢)الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الجيل.

٢٣)السعيدي، علي بن جعفر، التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، **مجلة المجمع العراقي**، (بلا.ت).

٢٤)سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٥.

٢٥)الشاطبي، القاسم بن خيرّه، **حرز الأماني ووجه التهاني**، دار الكتاب النفيس، ط١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

٢٦)الشيرازي، نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط١، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

٢٧)الصفاقسي، ولي الله سيدي علي النوري، **غيث النفع في القراءات السبع**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤.

٢٨)الطبري، أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصمد، **التلخيص في القراءات الثمان**، ط١، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢.

٢٩)الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، دار الرشيد للنشر، بغداد، ومطابع الرسالة، الكويت، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.

٣٠)الفنيسان، سعود بن عبدالله، **حكم القراءة بالتغني والتجويد**، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية، العدد السادس، ١٤١١هـ.

٣١)الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.

٣٢)القاري، ملا علي بن سلطان، **المنح الفكرية على متن الجزرية**، المطبعة

اليمنية، مصر، سنة ١٣٢٢هـ.

٣٣)القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢.

٣٤)القيسي، مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، دمشق سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣.

٣٥)مالك بن أنس، **الموطأ**، دار النفائس، بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

٣٦)المرادي، الحسن بن قاسم، المفيد في **شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد**، مكتبة المنار، الزرقاء، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.

٣٧)المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، **هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري**، السعودية، ط١، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

٣٨)المرعشي، محمد بن أبي بكر، **جهد المقلّ**، رسالة دكتوراه غير منشورة.

٣٩)النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، **السنن**، دار الريان للتراث، القاهرة، (بلا.ت).

٤٠)النووي، يحيى بن شرف الدين، **شرح صحيح مسلم**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ومكتبة الغزالي، دمشق، (بلا.ت).

٤١)النيساريوي، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (بلا.ت).

The Impact of the Science of Recitation on Correcting the Pronunciation

Ahmad Al-Qudah

Abstract

This research aims at showing the impact of recitation on correcting the pronunciation and improving expression, through its close relationship with the sciences of the Holy Qur'an on the one hand, and its relationship with the Arabic language, in particular with the Arabic phonetics, on the other hand. The research concentrates on two essential points:

a. The ranks of reading.

b. The rules of the science of recitation.

The research shows the influence of these two points on correcting the pronunciation and improving expression. It, also, emphasizes the interest of the scientists of recitation in all aspects of this science, theoretically and practically, and their care for the details and accuracy to confirm achieving the aim of the performance of the correct pronunciation and right expression.